اذا اترفوا فيه اى النعم عليهم ولم يصرفوا نعمهم الى ما انعم عليهم من اجله بل كانوا مجرمين صارفين
لها مصارف معاصى المنعم فكان تركهم النهى لاتباعهم اياهم مع قدرتهم على النهى واتبعهم الله
فى عذابهم ثم اشار الى ان النهى عن الفساد فى الارض مانع من الاهلاك الدنيوى على الكفر فقال
وماكان ربك ليهلك القرى بظلم عظيم هو الكفر واهلها مصلحون لامور الدنيا لصلاحهم لعمارة
الارض كيف والصلاح محبوب الحق كالايمان بحيث لو شاء ربك ان يقتصر على ايجاد
المحبوبين لجعل الناس امة واحدة متفقين على الايمان والصلاح ولكن جعل بعضهم على
وفق حبه وبعضهم على وفق بغضه فجعل الاولين مرجحين للعقل والشرع والاخرين للاهوية
وجعل اهويتهم مختلفة ولذلك لايزالون مختلفين فى اهويتهم الا من رحم ربك فانه لايرجح
الهوى ولا يوثره اذ لذلك اى لرحمتهم خلقهم وانما اثرت فى الباقين مع وجود المانع من
العقل والشرع لانه تمت فى حقهم كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اى
مجتمعين اذ يجمع كل انسان بشيطان سد عليه طريق العقل والشرع فجراه على متابعة الهوى
وترجيحها ودفع مكايد الشيطان كلا مما يرجح والشرع ويدفع المكايد نقص عليك بحيث لا
دخل للتلبيس فيه لكونه من انباء الرسل المرجحين لذلك فنفى انباءهم ما نثبت به فوادك
على متابعة العقل والشرع وقد رفع عنك التلبيس اذ جاءك فى هذه الانباء الحق الصريح الذى
لايحتاج فيه الى دلالة المعجزات وموعظة زاجرة عن متابعة الهوى وذكرى لتلبيسات الشيطان
حاصلة للمؤمنين وقل للذين لايؤمنون بتلك الانباء لعدم مبالاتهم بالحق الصريح والموعظة
والذكرى اعملوا بما يوافق الهوى على مكانتكم اى تمكنكم من معرفة الحق الصريح والاخذ بالموعظة
والذكرى انا عاملون بما يوافق العقل والشرع وان زعمتم انه لاعاقبة لعمل انتظروا العواقب
على قول من يستعمل العقل انا منتظرون فاقبل ما يقتضيه قول العاقل الانتظار فان زعموا
انه انتظار ما لم يقع مثله اصلا يقال لهم ولله غيب السموات والارض فلعل فى بعض الادوار
ما يقتضى البعث من غير ان يكون له نظير وغاب عن نظر المنجمين والكهنة وكيف لا ينتظر
وهو يقتضى الرجوع اليه ولابد منه اذ اليه يرجع الامر كله ليميز بين من خصه بالعبادة وبين
من لم يخصه فاعبده وان توهمت ان عبادته لاتدفع عذره توكل عليه وكيف يترك المجازاة
التى هى مقتضى ربوبيته ولامانع عنها سوى الغفلة ولكن ما ربك بغافل عما تعملون ثم والله الموفق
والملهم والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله اجمعين
سورة يوسف سميت بها لان معظم قصته مذكورة فيها ومعظم ما فيها قصته بسم الله
المتجلى بجمعيته فى ايات كتابه بالاخبار عمن ظهر فيهم بجمعيته مشعرا بها الرحمن بانزالها مناسبة

لطباع

لطباع الكل الرحيم بجعلها بلسان يتضمن من الاسرار ما لايتضمنه غيره وهو العربى الر اى ايات
لوامع الرشد او اجل لطايف الربوبية او اخص لباب الرحمة او اعلى لواء الرفعة تلك ايات
الكتاب المبين للاخبار الغيبية التى لايبلغها صنعة التنجيم والكهنة مع تضمنها ما لاينحصر
من العلوم والعبر او للطايف المنن فى صورة المحن او للانتقال من انواع الشدايد
الى انواع النعم او لطريق الوصول الى اعلى مراتب الدين والدنيا وانما كانت اخص
لباب الرحمة لاختصاصها بالنزول من مقام العظمة الالهية وانما كانت على لواء الرفعة
لكونها نازلة من مقام العظمة للاصعاد اليها لذلك قال انا انزلناه ومن هذا الانزال صار
الكلام الواحد الذى هو صفة ازلية ايات متعددة اذ صار قرانا اى مقروا المناسب
الطباع البشرية وجعل عربيا ليتضمن من الاسرار ما لايحتمله غيره لعلكم تعقلون ما عندنا من
الاسرار وبتضمنها اتصفت الايات بكونها ايات لوامع الرشد وما عطف عليه ثم
فى الكتاب اشارة الى وجوده الخطى وفى القران الى اللفظى وفى تعقلون الى الذهنى وفى ها انزلناه
الى كونه من عالم الغيب فى ذاته نفسه اشارة الى وجوداته الاربع وكرر نون العظمة لينجر دنو
الانزال بالعلو مرتين مرة باعتبار كونه صفة ازلية ومرة باعتبار ظهوره بعظمته ولما كان
انزاله لتعقل ما عند الله والاتصاف بما ذكر لاجرم نحن لاغيرنا نقص عليك لتزداد كمالا
فى الاوصاف المذكورة الرشد والتربية والرحمة والرفعة احسن القصص لاشتماله
على ما لايتناهى من المحاسن كالانتقال من انواع المحن الى اصناف المنن نجاة يوسف
من القتل ثم من غيابة الجب ثم من التهمة ثم من السجن ثم من العبودية ثم من فراق الاب ونجاة ابيه
من غم فراقه ومن العمى ونجاة امراة العزيز من الاثم ونجاة الساقى من القتل ونجاة بنيامين من
تهمة السرقة واحسان الله الى يوسف بالملك والنبوة وسجود الابوين والاخوة وانباء الحكم
والعلم وكسر الملوك والممالك والعلماء والتجار والرجال والنساء وكيد من وكيد الشياطين
والاقارب والصبر والعفو عند القدرة والسياسة وحسن المعاشرة وتدبير المعاش والمعاد
وحسن العاقبة فى العفة والجهاد وذكر المحب والمحبوب والرجوع الى السعادة وذكر التوحيد
والفقه وتعبير الرويا وطريق السلوك وحال السالك وغير ذلك فيعلم انه انما يكون بما اوحينا
اليك ايها المتصف بهذه الكمالات المستعد للبلوغ الى غايتها هذا القران المشتمل على
ايات لوامع الرشد وما عطف عليه اذ لايتيسر للماهرين بالعلوم المطلعين على الاخبار
وان اى وانك كنت من قبله لمن الغافلين عن مبداء هذه القصة اذ قال يوسف لابيه
لاعتقاده كمال علمه وشفقته عليه بحيث لو كانت روياه تسوءه لامكنه صرفها عنه يا ابت

العقل والمبعوثين

الكهانة

وانما كانت ايات لوامع الرشد لاعجازها الدال على كونها منزلة من الله تعالى وانما كانت اجل لطايف الربوبية لانه بانزالها [illegible]

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)